

الخاتمة

لعبت إيلانور دورا كبيرا في أحداث الفترة التي عاشتها في أوروبا وكان لها بصماتها الواضحة في توجيه السياسة سواء في فرنسا أم في إنجلترا. وقد اتضح من خلال البحث أن دوقية أكويتين كانت أكبر إقطاعات فرنسا، وكان أبرز حكامها وليام التاسع وأسرته الذين شكلوا تاريخها بسمات خاصة فقد كان وليام وهو جد الملكة إيلانور أشهر وأبرز شعراء التروبادور الذين امتلأت بهم الساحة الثقافية في أكويتين، وكان لذلك أثره على أن نتعرف على البيئة التي نشأت وتربت فيها إيلانور والتي أثرت تأثيرا كبيرا في تكوين شخصيتها وجعلتها من أقوى الشخصيات النسائية في عصرها، كما اتضح لنا النتائج التي ترتبت على توليها حكم أكويتين بعد وفاة والدها الدوق وليام العاشر وعدم وجود وريث يتولى حكم الدوقية بعده مما جعلها مطمعا للعديد من النبلاء وعلى رأسهم الملك لويس السادس ملك فرنسا والذي قرر تزويجها إلى ابنه الأمير لويس السابع تنفيذاً لوصية والدها وما ترتب على ذلك الزواج من انتقال ملكية دوقية أكويتين إلى فرنسا التي زادت مساحتها بشكل كبير بعد أن كانت مقتصرة على جزيرة فرنسا.

كما اتضح لنا خلال الدراسة الدور الذي لعبته إيلانور في إدارة شئون فرنسا بعد نجاحها في إبعاد الأب سوجير عن المملكة بسبب كراهيتها له ولكل رجال الدين والتأثير الذي مارسه على زوجها الملك لويس السابع الذي كان له دور كبير في حرق كنيسة فيتري مما أدى إلى شعوره بالندم على ما اقترفه وقيامه بالحملة الصليبية الثانية للتكفير عن ذنبه مصطحبا معه زوجته إيلانور لرغبته في البقاء بالقرب منها ، والدور الذي لعبته الملكة إيلانور في الإعداد لهذه الحملة.

كما تعرض البحث إلى جميع الظروف التي أدت في النهاية إلى طلاقها من الملك لويس السابع وما أشيع عن علاقتها بجيفري بلانتاجنت والد هنري الثاني فقد ذكر والتر ماب وسجل الشائعات التي انتشرت عن علاقة إيلانور المحرمة معه عندما كانت زوجة للويس السابع ومع ذلك فقد تزوجت إيلانور من الدوق هنري الثاني دوق نورمانديا والذي كان تابع إقطاعيا للملك لويس السابع وتفضيل إيلانور له على زوجها السابق ملك فرنسا مما ترتب عليه حدوث صراع شديد بين كل من ملك فرنسا لويس السابع وهنري بلانتاجنت دوق نورمانديا خاصة بعد انتقال ممتلكات وأراضي إيلانور إلى الدوق هنري والذي تولى عرش إنجلترا بعد وفاة ملكها الملك ستيفن.

كما ظهر لنا الدور الذي لعبته إيلانور في تولي شئون مملكة إنجلترا أثناء غياب زوجها الملك هنري الثاني خارج المملكة للقضاء على الثورات، كذلك اتضح أن سلوك هنري الشخصي كان سببا في نزوح إيلانور إلى مقاطعتها بالجنوب وتحريضها لأبنائها للقيام بثورة ضده مستعينة في ذلك بالملك الفرنسي لويس السابع ثم نجاح الملك هنري في القضاء على هذا التمرد والانتقام من زوجته إيلانور بحرق مدنها الخاصة وإلقاء القبض عليها ووضعها في سجن خاص بها في قلعة سالسبوري لمدة ستة عشر عاما مما نتج عنه ثورة ابنها الدوق ريتشارد احتجاجا على سجن والدته ثم انضمامه إلى الملك فيليب أغسطس الذي كان صديقا مقربا له وتحالفه معه ضد الملك هنري الثاني وقيامهما بالاستيلاء على كثير من المدن والقلاع.

اتضح أيضا خلال البحث دور إيلانور في تنويع إبنها ريتشارد والتصدي لجميع المحاولات التي وقفت في طريقه ونجاحها في إدارة شئون إنجلترا بعد رحيل ريتشارد في حملته الصليبية الثالثة إلى الشرق وجهودها في حفظ العرش من محاولات إبنها حنا مستعينا في ذلك بالملك فيليب أغسطس الذي استغل غياب الملك ريتشارد وقام بعدة هجمات على أراضيهِ وممتلكاته.

أوضح البحث أيضا الجهود التي بذلتها إيلانور في إطلاق سراح ابنها ريتشارد بعد تعرضه للأسر أثناء عودته من حملته الصليبية ونجاحها في توفير الفدية المطلوبة لإطلاق سراحه ثم الجهود التي بذلتها من أجل تنويع ابنها حنا على عرش المملكة بعد وفاة أخيه ثم تصديها لصراع ابنها الملك حنا وابن أخيه جيفري الذي كان يطالب بحقه الشرعي في عرش المملكة مستعينا بالملك فيليب أغسطس ثم انسحابها إلى دير فونتفريولت بعد تعرضها للأسر من قبل حفيدها آرثر ونجاح الملك حنا في إطلاق سراحها.

كذلك استطعنا من خلال الدراسة التعرف على الدور الثقافي الذي لعبته الملكة إيلانور ومدى تأثيرها على الحركة الأدبية من خلال محاكم الحب التي أقامتها في بواتييه مع التعرف على أهم شعراء التروبادور وأهم موضوعاتهم والقوى الداعمة لهم.

لقد ظلت إيلانور تشع بالنشاط والحيوية والقدرة على تحريك من حولها كما استمرت تشارك في الأحداث السياسية حتى وفاتها عام 1204م.

إن الثابت من أسطورة إيلانور أنها كانت أما وجدة للعديد من ملكات أوروبا، وقد أثمرت هذه العلاقات المتداخلة تحالفات في جميع أنحاء أوروبا والتي لها أهميتها في العصور اللاحقة، هذا بالإضافة إلى دورها الأساسي في دفع الأدب الرومانسي، والذي كان أساسه شعر التروبادور، فلا يمكن أن ننكر علاقة إيلانور بشعراء التروبادور وشهرة جدها وليام التاسع الذي كان معروفا بأنه أول الشعراء المتجولين وكان له تأثيره على أشعارهم.

وعلى الرغم من أن إيلانور ستبقى قضية محيرة ولا يمكن الحكم على شخصيتها هل كانت شخصية سيئة أم مثالية فمن الصعب الجزم بذلك فهي تجمع في شخصيتها بين الخير والشر ويظهر ذلك في سلوكياتها فنجدها تحرض زوجها لويس السابع على الحروب ونجدها تسخر من رجال الدين وتحقرهم وفي نفس الوقت تقوم بمنح العطايا والهبات للعديد من الأديرة مثلما فعلت مع دير فونتفريوليت الذي كانت الراعية له.

وبذلك انتهت حياة هذه الملكة التي تسابقت الأقلام في محاولة لتفسير شخصيتها، وتعددت الكتابات في الحكم عليها. وقد قدمنا لها تاركين لمن بعدنا أن يكون له رأي سواء أكان معها أم ضدها. لكن في النهاية فلا يمكن أن يغفل التاريخ شخصية مثلها لعبت هذا الدور السياسي والأدبي في أوروبا العصور الوسطى.